Abhat Journal, Volume. 18, Issue. 1, March 2026

Abhat Journal, Faculty of Arts, Sirte University مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index

Doi : https://doi.org/10.37375/abhat.v18i1.3917

مدينة نواكشوط: الدينامية الحضرية وإكراهات التدبير والتهيئة

د. محمد الأمين عابدين

باحث في الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة نواكشوط– موريتانيا.

med.lemine.abidine.1989@gmail.com

الملخص:

تمّ تشييد مدينة نواكشوط في بيئة صحراوية شاطئية، واقتضى البحث عن الحلول السهلة لتشييد مباني المدينة، استغلال ما يمكن استغلاله من عناصر البيئة الطبيعية بشكل أضر ببيئة ضعيفة البنية أصلًا، وخاصة شريط الرمال الشاطئية. وتأزّم المجال الحضري لمدينة نواكشوط، واتسعت أزمة المدينة بتضخم عدد سكانها؛ حيث إنّ مدينة نواكشوط في كل مرة كانت تحاول وضع مخطط توجيهي يحدد توجهات النمو الحضري وأشكال التوسع كانت تعجز في كل مرة عن التقيد بالمخططات، تاركة توسّع المدينة يسير بشكل عشوائي، فاتخذ التمدد شكل محاور تتمدد أشرطة محاذية للطرق الرئيسية، وهو ما يفرض على مختلف الفاعلين في المجال التدخّل من أجل بناء استراتيجية تنموية شمولية ومتناسقة تتجاوز الإكراهات والإخفاقات السابقة.

الكلمات المفتاحية:

المدينة، الدينامية، المجال، التهيئة، نواكشوط.

معلومات النشر:

تاريخ الاستلام: 2025/11/03

تاريخ القبـــول: 2026/01/22

تاريخ النشـــر: 2026/03/01

Nouakchott City: Urban Dynamics and the Challenges of Management and planning

Mohamed Lamine Abidine

Researcher in Geography, Faculty of Letters and Human Sciences

University of Nouakchott, Mauritania.

med.lemine.abidine.1989@gmail.com

Abstract:

Nouakchott city was built in a coastal desert environment, and in the search for easy solutions to construct the city's buildings, the available natural resources were exploited in ways that harmed an already fragile environment – especially the coastal sand belt.

The city's urban area soon became congested, and the urban crisis deepened as the population grew rapidly. Each time Nouakchott attempted to implement a master plan to guide urban growth and define patterns of expansion, it failed to adhere to these plans, allowing the city's sprawl to develop chaotically. The expansion thus took the form of linear strips extending along the main roads.

This situation now requires the intervention of various stakeholders to establish a comprehensive and coherent development strategy capable of overcoming past constraints and shortcomings.

Keywords:

CIity, Dynamics, space, planning, Nouakchott.

Information:

Received: 03/11/2025

Accepted: 22/01/2026

Published: 01/03/2026

©Abhat Journal, Sirte University 2026

المقدمة:

تُعدّ ظاهرة النمو الحضري من الظواهر المهمة التي تؤثر في شكل المدينة ومورفولوجيتها والوظائف الحضرية فيها، فالمدينة كيان مادي وموضوعي واجتماعي؛ حيث تجذب وتستقبل السكان وتشْبع حاجياتهم بفضل إنتاجها وخِدماتها، فهي المكان الذي تتم فيه الاتصالات المختلفة، وبفضلها يتحقق الترابط بين المجال الذي تشغله والمجال الذي تسيطر عليه.

وفي هذا السياق فإنّ تزايد وتيرة النمو الحضري والزيادة السريعة في أحجام المدن تمثّلان سمة بارزة في دول العالم الثالث؛ نتيجة الأزمات الخطيرة التي يعرفها الوسط الريفي والتي تجسدها تيارات الهجرة نحو المدن وتراجع الأنشطة الاقتصادية بفعل موجات الجفاف المتعاقبة التي أدت إلى تدمير المنظومة البيئية التي كان يعتمد عليها سكان الأرياف. وشهدت موريتانيا دينامية حضرية سريعة كانت لها انعكاسات جمة على مختلف الأصعدة، حيث نتجت عنها زيادة مطّردة لأعداد السكان في المراكز الحضرية والريف المستقر، وتراجع مستمر للبدو الرحل الذين يعتمدون في حياتهم على الرعي وما يتطلبه من تنقل. وحدثت كل هذه التغيرات دون أنْ تكون التهيئة الحضرية عرفت طريقها إلى المراكز الحضرية؛ مما أضاف تعقيدات جديدة إلى واقعها الأصلي الذي لم يضع أصحابه في الحسبان انعكاسات النمو الحضري على السكان وتوزيعهم عبر المجال. وتلعب المدُن الموريتانية بصفة عامة ومدينة نواكشوط خاصة أدوارًا مهمة في تنظيم مجالها المحلي سواء بوظيفتها الخدمية أو التجارية، ورغم ذلك تشكو من عدة اختلالات أفرزتها مختلف التحولات المجالية والسوسيواقتصادية التي عرفتها في العقود الأخيرة؛ ذلك أنّ مدينة نواكشوط على غرار المدن الموريتانية شهدت تطورًا ديمغرافيًا ونموًا حضريًا متسارعًا بسبب حركة الهجرة من جهة والزيادة الطبيعية للساكنة المحلية من جهة أخرى، وأدت هذه الوضعية –في نهاية المطاف– إلى إنتاج مجال حضري غير منظم تطبعه العشوائية والفوضوية والارتجالية.

إشكالية الدراسة: شهدت مدينة نواكشوط مجموعة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية، أسهمت فيها عدة عوامل، أبرزها عامل الجفاف وتراجع نصيب المجال الريفي من الاستثمارات العمومية، حيث وفدت مجموعات كبيرة من سكان الوسط الريفي إلى هذه المدينة التي لم تهيأ لاستقبال هؤلاء السكان، وهو ما أصاب نموها السكاني والمجالي باعوجاج ناجم عن الفوضى والابتعاد عن التقيد بخطة واضحة لنمو المدينة. وانطلاقًا من ذلك فإنّ مدينة نواكشوط تعاني من عدة تحديات؛ نظرًا لضعف تدخّلات الدولة وضعف الإمكانات المرصودة لهذا المجال، ومن هنا تبرز الإشكالية الرئيسية لهذا المقال، والتي يمكن صياغتها في السؤالين الإشكاليين الآتيين:

– ما هو مسار الدينامية الحضرية في مدينة نواكشوط؟

– ما هي طبيعة إكراهات تدبير المجال وتهيئته على مستوى مدينة نواكشوط؟

الفرضيات: تُعدّ الفرضية من أهم عناصر البحث العلمي؛ حيث تقدّم مجموعة من التوقعات التي تقدّم تفسيرات مؤقتة لإشكالية البحث، ومن أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية سننطلق من الفرضيتين الآتيتين:

– تشهد مدينة نواكشوط نموًا حضريًا سريعًا يواكبه عدم السيطرة عل المجال الحضري؛ نتيجة تداخل العوامل الديمغرافية والاقتصادية والسياسية، مما أدى إلى توسّع عمراني أفقي عشوائي وتفاوت واضح بين الأحياء.

– تتأثر الدينامية الحضرية لمدينة نواكشوط بإكراهات متعددة.

أهمية الدراسة:

تكتسي دراسة الدينامية الحضرية لمدينة نواكشوط أهمية بالغة؛ نظرًا لأنّها ترصد التحولات السريعة التي عرفها المجال الحضري لمدينة نواكشوط، سواء على مستوى التوسّع العمراني السريع الذي يواكبه عدم السيطرة على المجال الحضري أو النمو الديمغرافي السريع؛ حيث إنّ التوسّع المجالي الأفقي السريع لمدينة نواكشوط يُعدّ نتيجة لستة عقود من النمو الديمغرافي السريع من ناحية وما صاحبه من توسع مجالي أفقي من ناحية أخرى، كما أنّ هذه الدراسة أثبتت أنّ العمران الذاتي كان المحرك الأساس للتوسّع الحضري لمدينة نواكشوط نتيجة عدم التقيد بخطة واضحة لنمو المدينة، وهو ما أفرز تحديات مجالية وبيئية واجتماعية معقدة مما يجعل تحليلها مدخلًا أساسيًا لفهم واقع المدينة الحضري واستشراف مسارات تطورها في ظل النمو السكاني السريع والتغيرات المناخية ودورها في دينامية المخاطر الساحلية التي تهدد مدينة نواكشوط.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة أيضًا من كونها توفر معطيات ميدانية يمكنها مساعدةُ صناع القرار في التخطيط الحضري المستدام لمدينة نواكشوط، علاوة على أنّ هذه الدراسة تشخص إكراهات التدبير والتهيئة التي تعيق تنمية حضرية مستدامة بنواكشوط وتقترح حلولًا عملية لتحقيق متطلبات الحكامة المجالية وبلورة سياسات تهيئة أكثر نجاعة، تراعي خصوصية المجالي وتحدياته الراهنة والمستقبلية.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى:

– تشخيص مراحل تطور المجال الحضري لمدينة نواكشوط، وتحليل العوامل المؤثرة في الدينامية الحضرية.

– رصد الإكراهات التي تعيق التدبير الحضري لمدينة نواكشوط.

– اقتراح حلول عملية لتعزيز حكامة حضرية مستدامة لمدينة نواكشوط.

المناهج والأدوات: من أجل مقاربة إشكالية الدراسة اعتمدنا خطوات عملية وأدوات منهجية، حيث شملت الملاحظة الميدانية لمجال الدراسة، كما قمنا بزيارات متكررة للمصالح الإدارية على اختلاف مجال تدخلها بغية الحصول على الوثائق والمعلومات الضرورية والإحصائيات حول ظاهرة التوسع العمراني لمدينة نواكشوط. وفي مجال المعالجة الخرائطية اعتمدنا على برنامج Arc gis لرسم الخرائط، والذي يُعدّ من أحدث البرامج المعلوماتية المستخدمة في التمثيل الكارتوغرافي.

وستتم هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج العلمي الوصفي التحليلي الذي يستخدم المقاربة الجغرافية التي تهتم بالعلاقة بين الظواهر وتوزيعها المجالي وتطورها وتأثير بعضها على بعض، وكذلك الاهتمام بالبنيات والأشكال التي تتخذها تلك الظواهر في ظروف معينة.

الدراسات السابقة:

تُعدّ البحوث العلمية سلسلة متصلة يستفيد حاضرها من ماضيها، ويصحح أخطاءَه وتُكمل النواقص التي شابته؛ وهو ما يفرض على الباحث التعرض لأهم الدراسات التي عالجت المواضيع المرتبطة بموضوع بحثه، سواء أكانت علاقتها مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البحث الذي يدرسه. (عليان وغنيم، 2003، ص130). وفي هذا السياق فإنّ من بين الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها هذه الدراسة:

– دراسة المحبوبي (1998): "الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا (الثنائي الحرج)"، هدفت الدراسة إلى تحليل أثر الهجرات الداخلية على التنمية في موريتانيا بإبراز دوافعها، واتجاهاتها، وانعكاساتها السيوسيومجالية، سواء على الأرياف أو المدن الموريتانية وفي مقدمتها مدينة نواكشوط التي أصبحت مثقلة بالسكان الوافدين من الريف دون أنْ تكون التهيئة الحضرية عرفت طريقها إلى تلك المدن مما أضاف تعقيدات إلى واقعها الأصلي الذي لم يضع أصحابه في الاعتبار انعكاسات النمو المستقبلي للسكان وتوزعهم عبر المجال، وتوصّلت الدراسة إلى أنّ دراسة مراحل الهجرة الداخلية وتياراتها كشفت عن وجود مرحلتين متميزتين لهذه الظاهرة تغطي أولاهما فترة ما قبل الجفاف (من 1960 إلى 1969) وتغطي الثانية فترة الجفاف (من 1969 إلى الآن). أمّا على مستوى التيارات فتباينت من مرحلة إلى أخرى وتفاوتت كذلك داخل المرحلة الواحدة؛ وارتبط هذا الاختلاف في الأغلب الأعم بحالة الأمطار وجاذبية المدن، كما توصّلت هذه الدراسة أيضًا إلى أنّ معالجة الإشكالات المرتبطة بالانعكاسات التي خلّفتها الهجرة الداخلية على التنمية كشفت أنّ حجم المشكلة كان كبيرًا، وأنّ تعقيداتها على مستوى القطاعات الاقتصادية التقليدية والحديثة لم تكن سهلة التخطي.

– دراسة ناصر (2007): "من أزمة البادية إلى التحضر الفوضوي في موريتانيا (نواكشوط نموذجًا)"، هدفت الدراسة إلى تحليل التحولات السوسيومجالية التي عرفتها موريتانيا نتيجة الظروف الطبيعية التي حاقت بالبادية الموريتانية في العقود الأربعة المنصرمة وصيرتها فضاءً طاردًا للسكان في وقت شكلت فيه المدن مركز جذب لسكان الأرياف، وتوصّلت الدراسة إلى أنّ التوسّع الفوضوي لمدينة نواكشوط يمثّل حالة التجلي الأكثر بروزًا بخصوص مسألة التحضر المفاجئ وما يثيره من مشكلات وقضايا يستعصي حصرها.

– دراسة عال (2014): "الدينامية المجالية والتنمية في مدينة نواكشوط"، هدفت الدراسة إلى تحليل الدينامية المجالية لمدينة نواكشوط وتبيان أثرها في التنمية الحضرية، خلُصت الدراسة إلى النمو المجالي الذي عرفته مدينة نواكشوط كان في اتجاهات المحاور الرئيسية للنقل، وأوضحت الدراسة أنّ الدينامية المجالية انعكست على تحديد استخدامات الأراضي وتوزيع الخدمات، كما أوضحت الدراسة كذلك أنّ مدينة نواكشوط تلعب دورًا مهمًا في مجال التنمية الاقتصادية؛ نظرًا لكونها عاصمة البلاد وواجهتها الخارجية.

المفاهيم المؤطرة للدراسة:

تُعدّ مرحلة تحديد المفاهيم مرحلة أساسية في كل دراسة علمية، والهدف من هذه المرحلة تجنب الالتباس الذي قد يقع في الفهم، وسنقتصر هنا على دراسة المفاهيم الآتية: المدينة، الدينامية الحضرية، والتهيئة.

– مفهوم المدينة: يُعدّ من المفاهيم المعقدة؛ نظرًا لتعدد التخصصات التي تناولت هذا المفهوم، لكنها تكاد تجمع على أنّ المدينة ارتبطت نشأتها باستقرار الإنسان، وعكَس نموها وتطورها أسلوبه في العيش وطريقته في الحياة وعلاقته بالآخرين (الهيتي، 2002، ص28)؛ وهذا ما يجعل المدينة من خلال وظيفتها ونشاطها تتجاوز كونها مجالا عمرانيا لتصبح كائنا اجتماعيا متفاعلا (سعيدوني، 2009، ص7).

وفي هذا السياق عرّف ابن خلدون في مقدمته الشهيرة المدينة بأنّها: "من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة". وفي اللغة فإنّ المدينة من الاستقرار، مدن: أقام، غير أنّ القرية من الاستقرار كما يقول عبد الله عطوي، ثم إنّ الأساس اللغوي للتمييز ما بين المدينة والريف لا يصلح لتحديد مصطلح المدينة بالنسبة للريف (إسماعيل، 1985، ص14). كما يعرفها علي لبيب وآخرون في قاموس الجغرافيا (عربي–فرنسي–إنجليزي) المدينة بأنّها: "تجمع عمراني، مهيكل ومتجانس، يكون جماعيًا مكونًا وحدة حشرية، تكثر وتنتظم فيه المباني والمسالك، كما تزدحم فيه الحركة والأنشطة الحضرية كالتجارة والصناعة والخدمات الأخرى. عمومًا فإنّ المدينة ظاهرة مركبة ومعقدة تتداخل فيها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. (علي، 2004، ص279).

ونشير في هذا السياق إلى أنّ المدن الموريتانية لم تعرف في العهد الحديث تعريفًا ثابتًا، ذلك أنّ المتتبع للإحصاءات والمسوح التي قامت بها الدولة الموريتانية، والتي تمثّل أهم المصادر لتحديد المراكز الحضرية في موريتانيا، ويلاحظ من هذه الإحصاءات أنّ هنالك شرطين أساسيين إذا توَفَّر أحدهما في أي تجمع سكاني عُدّ ذلك التجمع حضريًّا، وهذان الشرطان هما:

– إذا بلغ عدد سكان التجمع 5000 نسمة فأكثر؛

– وإذا كان التجمع عاصمة لولاية أو مقاطعة تُقدِّم خدمات إدارية واقتصادية وثقافية وصحية (المعيار الإداري والتجهيزي والوظيفي).

وعُدّت الدولة الموريتانية في الإحصاءين العامين للسكان والمساكن لسنة 1988 و2000 أنّ جميع المراكز الحضرية التي يبلغ عدد سكانها 5000 نسمة تُعدّ مراكز حضرية، أمّا في الإحصاء العام للسكان والمساكن لسنة 2013، فعَدّت الدولة الموريتانية أنّ كل عواصم المقاطعات مدُنا بغض النظر عن حجم سكانها، لكنها أبقت على المعيار العددي للسكان بالنسبة لباقي المستقرات البشرية.

إجمالًا فإنّ مختلف التعريفات التي عرفتها المدينة الموريتانية، تبقى جزيئة وغير كافية من الناحية الجغرافية؛ ذلك أنّها تخفي العديد من أبعاد تطور المدن، خصوصًا وأنّ مفهوم المدينة يتطور باستمرار ويزداد تعقيدا يوما بعد يوم.

مفهوم الدينامية الحضرية: يرتبط مفهوم الدينامية الحضرية بالتحولات التي تعرفها المجالات الحضرية في بعدها الديمغرافي والعمراني، وتأثير ذلك على المجال في سياقه التاريخي والجغرافي؛ أي أنّ الدينامية الحضرية لها ارتباط وثيق بمكونات الظاهرة الحضرية سواء على المستوى الكمي أو الكيفي أو الإداري. وتتأثر الدينامية الحضرية بقوى داخلية (امتداد المساحات المبنية، وطبيعة الطبوغرافيا، ومراحل تطور المدينة من الناحية المجالية، والهجرة، والتوزيع، والكثافة، والبنيات السوسيومهنية، والمسلكيات والتمثلات..) وأخرى خارجية تتمثّل في: علاقة المجال المدروس بالمحيط والمراكز الحضرية الأخرى؛ وذلك في إطار صيرورة زمنية ترتبط من خلالها الماضي بالحاضر وتعمل على التخطيط للمستقبل (الشويكي، 2000، ص59).

مفهوم التدبير والتهيئة: يقصد بالتدبير والتهيئة: التنظيم المعقلن للمجال حسب ما يعرفه من إمكانات ثقافية واجتماعية واقتصادية وإيكولوجية. ويُعدّ تدبير وتهيئة المجال آلية من آليات الحكامة الحضرية، التي تهدف إلى إدخال الأبعاد التشاركية في تدبير وتهيئة المجال الحضري بغية النهوض بالمجتمعات الهشة اقتصاديًا واجتماعيًا مع الحفاظ على الوسط الثقافي وصيانته في أي عملية تستهدف تهيئة المجال الحضري (بنمير، 2005، ص24).

كما يقصد بالتدبير والتهيئة: تلك الأساليب والإجراءات التي يتخذها الإنسان لتحويل واقع مجال معين إلى حالة أفضل وأحسن مما كانت عليه الأمور في الماضي؛ وهو ما يعني دراسة وفهم الحاضر والتنبُّؤ بما سيكون عليه في المستقبل. وعلى هذا الأساس فإنّ تهيئة المدينة تشمل الكيان المادي والكيان الاجتماعي، وهم ما يسهم في جعل المدينة بيئة حضرية مناسبة لعيش الإنسان ومزاولته نشاطاته الاجتماعية والثقافية (الموسوي وحيدر، 2005، ص60). ويقابل مفهوم التدبير والتهيئة إعداد التراب، الذي يُعدّ بالنسبة للجغرافي بمثابة إعادة توزيع للموارد الطبيعية والبشرية (خلوق، 2009، ص15).

تقديم مجال الدراسة:

تشمل الدراسة المجال انواكشوطي، الذي يقع في أقصى غرب موريتانيا، ويقع من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض 17.50° و18.11° شمالًا وخطي طول 15.52° و16.02° غربًا على الساحل الأطلسي في الصحراء الضيق والمنخفض آفطوط الساحلي، ومفصولة عن المحيط الأطلسي بشريط ضيق من الرمال على امتداد 40 كلم^2، وتقع جغرافيًا على طريق إفريقيا الشمالية بالقرب من شاطئ الأطلسي بحوالي 5 كلم، ويفصلها عن العاصمة الاقتصادية مدينة نواذيبو 500 كلم على خط الساحل (قالي، 2019، ص55). تحدها ولاية الترارزة من الشمال والشرق والجنوب، ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي، وتشغل مساحة 1300 كلم^2 ، وتقسم إداريا إلى تسع مقاطعات هي: لكصر وتيارت وتفرغ زينه والميناء

والرياض وتوجنين وعرفات والسبخة ودار النعيم (عابدين وزهير، 2021، ص158)، وهذا ما توضّحه الخريطة الآتية (الخريطة: 1).

الخريطة (1): موقع مدينة نواكشوط ضمن المجال الموريتاني

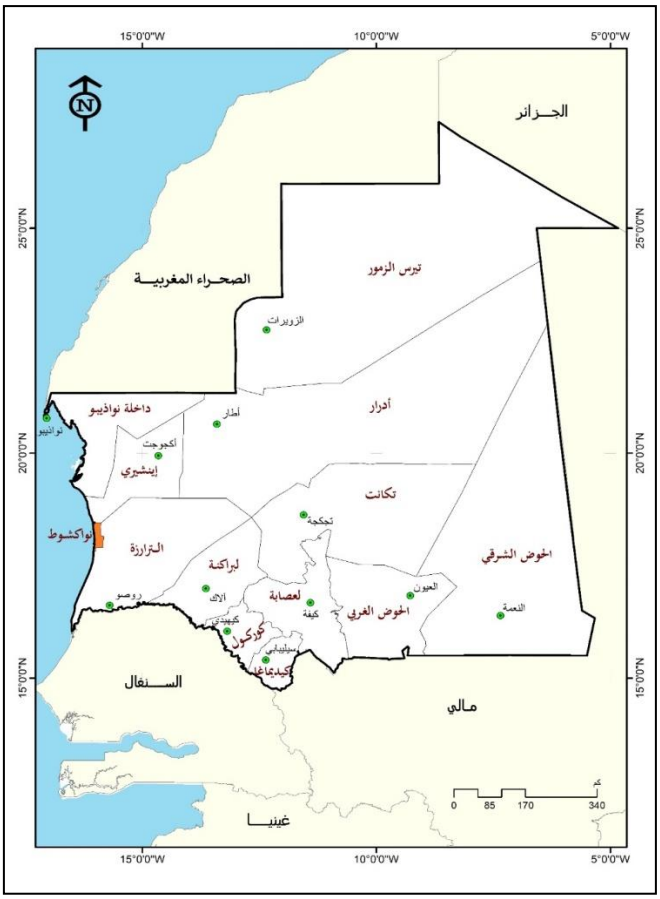

المصدر: إنجاز شخصي اعتمادًا على بيانات وكالة التنمية الحضرية لمدينة نواكشوط 2020.

مسار التمدين والعوامل المؤثرة في الدينامية الحضرية لمدينة نواكشوط: سنحاول في هذا المحور تتبع مسار التمدين في هذه المدينة من أجل التعرف على الدينامية الحضرية السريعة التي عرفتها المدينة وما صاحبها من إكراهات، كما سنعرج على العوامل التي أثرت في الدينامية الحضرية التي شهدتها هذه المدينة.

1. مراحل التطور الحضري في مدينة نواكشوط:

لم يخلُ المجال نواكشوطي يوما من سكان قطنوه ومارسوا فيه حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بما يتلاءم مع الظروف الطبيعية له منذ العصر الحجري على الأقل.

أ. من البئر إلى القلعة:

لم تكن نواكشوط سوى مجرد بئر سطحية من جملة الآبار السطحية المتناثرة في "تيارت الحسيان"، وهي آبار تغذيها مياه الأمطار التي تتسرب في حبيبات الرمل المسامية، وتصل إلى عمق يتراوح ما بين 4 أمتار و5، ولا تتجاوز مائية هذا البئر 2م^3 في اليوم.

وظل البدو يرتادون بئر نواكشوط أثناء تنقلهم الموسمي بين مراعي الشتاء في شمال غرب موريتانيا ومراعي الصيف في الجنوب الغربي من ولاية الترارزة، وتقع بقايا هذا البئر حاليا في الطرف الجنوبي الغربي من حي القصر وقرب مستشفى الأمومة والطفولة. وفي هذا السياق فلم تشر المراجع المكتوبة التي تناولت المنطقة إلى نواكشوط قبل مطلع القرن العشرين، ففي سنة 1903 عاين "كزافييه كوبولاني" الشاطئ الموريتاني مركّزا على منطقة الجريدة (بورتنديك) لاختيار مكان مناسب يمكّن من إقامة مركز عسكري متقدم لمراقبة طريق القوافل الشاطئية التي تربط بين منطقة واد نون في جنوب المغرب و"سينت لوي" في شمال السنغال مرورا بمنطقة تيرس وآدرار، وكان كوبولاني في طريقه من بحيرة الركيز المعروفة محليا بـ"سهوة الماء" أثناء أول زيارة له لمنطقة الترارزة، ترافقه جماعة من أعيان المنطقة، ولفتَ انتباهه موقع بئر نواكشوط.

وفي شهر ديسمبر من تلك السنة (1903) رست سفينة صغيرة على شاطئ المحيط الأطلسي تحمل أخشابًا وحديدًا أساسًا، وبعد أنْ أفرغت السفينة حمولتها بصعوبة في مكان لا يوجد فيه مرفأ، غادر مكانها رئيس البعثة التي كانت تستقلها، وهو كزافييه كبولاني مصحوبا بالرائد فريرجان، وقطعت الجماعة المسافة بين بئر نواكشوط ومحل رسوّ السفينة، مشيا على الأقدام، وحدد رئيس البعثة ومساعده العسكري الكثيب المشرف على البئر المذكورة من الناحية الغربية لإقامة القلعة؛ ثم عاد كبولاني إلى مدينة سينت لوي بعد أنْ كلّف فريرجان بإكمال بناء القلعة في الموضع المحدد، فبنى فريرجان قلعة عسكرية صغيرة على كثيب نواكشوط كانت أول معالم الاستقرار البشري في هذا المكان، وتوجد بقايا من سورها مدفونة بين خزان المياه المركزي لمدينة نواكشوط والمدفن القديم غربي حي القصر. وفي آخر 1908 انتقلت الحامية إلى بلدة المذرذرة التي كانت هي الأخرى مجرد بئر من آبار منطقة "إگيدي" بولاية الترارزة (ناصر، 2007، ص36).

ب. من القلعة إلى القرية:

عاد الفرنسيون سنة 1929 فبنوا من جديد قلعة عسكرية في السهل المجاور للكثيب الذي أقيمت عليه القلعة الأولى من ناحية الشرق، وما زال بناء هذه القلعة قائما، وهو أقدم بناء في المدينة اليوم. وكان وجود الحامية العسكرية باعثا لنشوء قرية صغيرة، بقيت على مدى العقود الثلاثة التالية (1929-1958) ضئيلة العدد، محدودة المساحة، قليلة النشاط ولم تجذب القرية سكانًا على الإطلاق، ولكن يبدو أنّه في سنوات الحرب العالمية الثانية التي ازدادت وطأتها مجاعةٌ عمّت

موريتانيا وخاصة الترارزة بين سنة 1941 و1943 لجأت إلى المركز مجموعة محدودة العدد من الأشخاص الذين انقطعت بهم سبل العيش في البادية، فلجأوا إلى القرية بحثًا عن ظروف أحسن؛ ولعل الأرقاء الراغبين في التخلص من سلطة أسيادهم كانوا يعتنون بها، كانوا أول المهاجرين، فشيد هؤلاء بيوتا من الخيام والطين والأكواخ بجانب المركز. كما بنت شركة "لاكومب" الفرنسية التي عهد إليها بتموين الحاميات العسكرية في موريتانيا مقرًا في القرية، وأنشأت ورشة لخدمة السيارات ونقل البضائع والأشخاص من روصو على ضفة نهر السنغال إلى أگجوجت وأطار.

وفي سنة 1954 أصبحت نواكشوط مركزًا إداريًا يتمتع بشبه استقلال مالي، وفي العقدين الذين أعقبا نهاية الحرب العالمية الثانية كان على فرنسا نتيجة لجملة عوامل داخلية وخارجية أنْ تمنح الاستقلال للبلدان التي كانت تخضع لسيطرتها المباشرة والتي من بينها موريتانيا.

ج. نواكشوط عاصمة موريتانيا:

تنافست أماكن عدة لتحظى بإيواء العاصمة الموريتانية الجديدة (داداه، 2005، ص179)، وهي روصو ونواذيبو وأطار وكيفه وعيون العتروس وتجكجه، وألاگ والمجريّه...

وهكذا لم يوجد مستقر بشري يجمع بين التوسط الجغرافي وسهولة البلوغ والتموين، ويتوفر فيه الأمان ولطافة المناخ، ويقوي شعور المواطن بالاستقلال وأهميته، وتستطيع السلطة المركزية فيه تجنب مضايقات نفوذ الشيوخ التقليديين أو الأمراء الحريصين على التشبث بصلاحياتهم التقليدية غير نواكشوط.

ومن هنا فقد جاء اختيار مكان نواكشوط لإقامة العاصمة الجديدة في موريتانيا في آخر خمسينات القرن العشرين من قِبل المختار ولد داداه وسيدي المختار ولد يحي انجاي وإيفان رازاك، رغم بعده من الأطراف الشرقية والشمالية من موريتانيا، وتقرر تحويل العاصمة الموريتانية إلى الموضع الجديد بصورة نهائية في أوائل 1957.

وهكذا عرفت مدينة نواكشوط توسّعًا مجاليًا كبيرًا نتيجة لأمواج المهاجرين الذين توافدوا عليها من الوسط الريفي بعد تعرضه لمحنة الجفاف القاسية منذ 1970، ونتيجة أيضًا للزيادة الطبيعية المرتفعة، وهو ما أدى إلى توسّع الأحياء القديمة وظهور أحياء جديدة.

عمومًا فإنّ مدينة نواكشوط تنتشر على شكل أذرع تمتد بمحاذاة محاور النقل الرئيسية في اتجاه الجنوب والشرق والشمال، حيث تشكل هذه المحاور الحيز الجغرافي لهذه المدينة (الخريطة: 2).

الخريطة (2): مراحل التوسّع العمراني لمدينة نواكشوط.

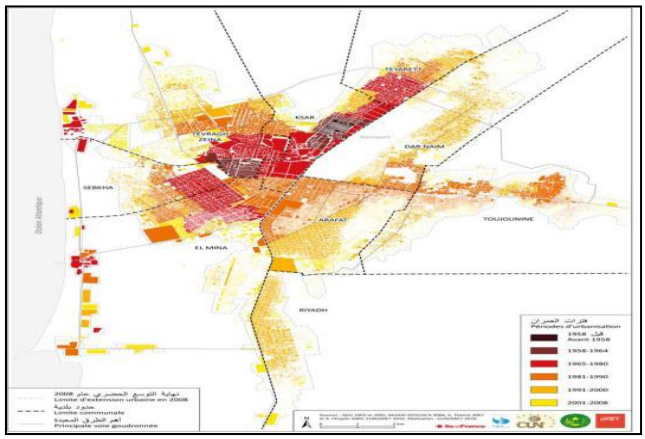

المصدر: مجموعة نواكشوط الحضرية، 2011، "أطلس نواكشوط البنى التحتية والخدمات الحضرية"، برنامج ماموك المول من طرف مجموعة جزر فرنسا ومصلحة مياه لوزان، فرنسا، ص18.

2. العوامل المؤثرة في الدينامية الحضرية لمدينة نواكشوط: أسهمت عوامل عديدة في الدينامية الحضرية السريعة التي عرفتها مدينة نواكشوط، ومن أبرز هذه العوامل:

أ. قرار نقل العاصمة الموريتانية إلى بلدة نواكشوط: تأثرت الظاهرة الحضرية في المجال الموريتاني عامة والمجال نواكشوطي بصفة خاصة بالتطورات السياسية التي أفضت إلى ظهور الدولة الموريتانية الحديثة، فمع إعلان الاستقلال الداخلي (1958)، وُضع الحجر الأساس لمدينة نواكشوط لتكون العاصمة المستقبلية، بدل مدينة سان لويس السنغالية التي كانت في العهد الاستعماري عاصمة البلاد الإدارية، بحكم الاعتدال النسبي للمناخ والموقع الجغرافي الذي سيمكنها من التعامل مع مختلف الحساسيات القبلية والعرقية مع ما يتيحه هذا الموقع كذلك من إمكانية الانفتاح على العالم الخارجي.

وتقرّر نقل العاصمة الموريتانية إلى الموضع الجديد بصورة نهائية، وهو نواكشوط، في أوائل سنة 1957، وتمّ الاجتماع الوزاري لأول حكومة موريتانية يوم 12 يونيو من نفس السنة (1957) تحت خيمة على الكثيب الذي ستقام عليه العاصمة. وفي هذا السياق وقّع الوزير الفرنسي لما وراء البحار في 24 يوليو 1957 على مرسوم يقضي بنقل العاصمة الوطنية إلى موريتانيا، تتحمل فرنسا جزءًا من تمويلها، وتشرف على التنفيذ الحكومة الموريتانية على أنْ يكون الموضع بلدة نواكشوط. وفي 5 مارس 1958 وضع "جيرارد جاكي" الوزير الفرنسي لما وراء البحار، الحجر الأساس لمدينة نواكشوط في موضع القصر الرئاسي حالًا، واشتُرط لنجاح هذا المشروع أنْ يُنجز بسرعة كبيرة وبأقل كلفة مالية؛ ويبدو أنّ هذين الشرطين كانا من أسباب الخلل المزمن الذي عانت منه العاصمة الموريتانية منذ نشأتها، سواء

تعلق الأمر بتوفير السكن المناسب، أو بإقامة البنى الأساسية أو بخلق تنمية ترابية مواتية.

ب. تنامي ظاهرة الجفاف: فترة الجفاف الأخيرة التي عرفت قمتين حادتين (1971-1973) و(1983-1984) كانتا وراء كثير من عمليات التحضر والاستقرار الفوضويين وتراجع نسبة الرحل من إجمالي السكان، ولو أنّ عوامل أخرى ساعدت هذا المسار لعل أبرزها الحصول على عمل في المدينة أو قطعة أرض أو علاج أو تعليم أو التحاق بقريب كان من بين العوامل المهمة التي دعت إلى توجه الكثير من السكان إلى مدينة نواكشوط، ودعم هذا التوجه تيسير سبيل الوصول إلى نواكشوط مع استكمال بناء طريق نواكشوط النعمة الذي بدأ بناؤه سنة 1975 واستُكمل سنة 1983، فأصبح التواصل سلسًا بعد أنْ ظل متعذرًا في عقدي ستينات وسبعينات القرن المنصرم (المحبوبي، 1998، ص285).

ج. نمو ديمغرافي سريع: عرفت مدينة نواكشوط نموا سكانيا سريعا؛ حيث نجد أنّها في العقود الأخيرة تضاعف عدد سكانها 96 مرة، فقد ارتفع عددهم من 5812 نسمة سنة 1961 إلى 134704 نسمة 1977، ليصل إلى 393325 نسمة سنة 1988، ثم واصل الارتفاع ليبلغ 558195 نسمة سنة 2000، ليصل سنة 2013 إلى 958399 نسمة، كما شهد عدد سكان في المدينة ارتفاعًا ملحوظًا في الإحصاء الأخير (2023) حيث وصل عددهم إلى 1446761 نسمة.

الشكل (1): تطور سكان نواكشوط ما بين 1961 و2023.

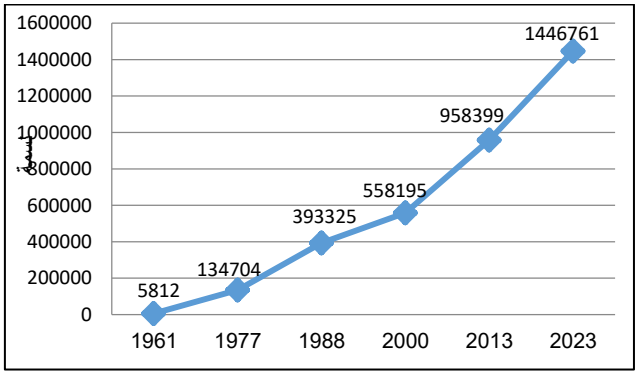

المصدر: تجميع وإنجاز الباحث اعتمادًا على بيانات الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، المكتب الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن لسنوات 1977 و1988 و2000 و2013، 2023.

3. إكراهات تدبير وتهيئة المجال الحضري لمدينة نواكشوط: ستناول في هذا المحور طبيعة الإكراهات التي تقف عائقًا أمام تهيئة المجال الحضري لمدينة نواكشوط، نظرا لتأثيراتها المختلفة على السكان الذين يقطنون ويمارسون حياتهم الاقتصادية والاجتماعية في هذه المدينة.

أ. الموقع الفلكي والجغرافي: تقع مدينة نواكشوط عند تقاطع دائرة عرض 07َ ، 18ْ شمالًا، وخط طول° 15,57غربًا، ويلامس طرف المدينة الغربي شاطئ المحيط الأطلسي، وتقع في مكان يلتقي فيه المحيط الأطلسي بالزاوية الجنوبية الغربية من الصحراء الكبرى، بين كثبان "آمكرز" و"سهل آفطوط الساحلي"، فيما يطلق عليه بعض الباحثين "موريتانيا الأطلسية"؛ وهي منطقة فسيحة تمتد نحو 680 كلم من مصب نهر السنغال جنوبًا حتى الحدود مع المملكة المغربية شمالًا، بمحاذاة شاطئ الأطلسي. ولا يوجد تحديد دقيق للحدود الشرقية لهذه المدينة، ولكن يمكن القول بشكل عام إنّه يمتد بعمق يتراوح بين 50 و100 كلم شرقي المحيط الأطلسي. وفي هذا الصدد فإن الموقع الجغرافي يُعدّ من أهم العناصر المؤثرة في نشأة أي مدينة وفي إمكانية تطورها، فالموقع عنصر فعّال لا يمكن للمدينة التهاون في نشأته، وبإمكان المدينة أنّ تغير موضعها داخل الموقع، ولكن ليس بمقدورها تغيير موقعها على الإطلاق، وتتضاعف أهمية الموقع عندما يتعلق الأمر ببناء عاصمة.

ب. طبيعة الموضع: إن عدم ملاءمة ظروف الموضع الذي شيدت عليه مدينة نواكشوط أسهم في تفاقم المشكلات البيئية التي آذتها منذ نشأتها، حيث ظلت الكثبان الرملية المتنقلة والسباخ الملحية تحاصرها. وفي هذا السياق فإن الموضع الذي تم اختياره عبارة عن قطعة من الصحراء، وهو ما حرم المدينة من أي ظهير زراعي يسندها؛ حيث أن أقرب منطقة زراعية يمكن أن تموّن منها هي ضفة نهر السنغال التي تبعد عنها 200 كلم. علاوة على ذلك فإنه لم تبذل وسائل تكنولوجية أو غيرها لتهيئة الموضع وجعله مناسبا للتعمير. ويتكون موضع مدينة نواكشوط من ثلاث وحدات مورفولوجية هي:

– **شريط الزبار:** وهو شريط شاطئ رفيع، ويتألف هذا الشريط من رمال ناعمة، شديدة المسامية، تنتقل دوما بموازاة الشاطئ، بفعل الرياح البحرية القادمة من الشمال الغربي والرياح القارية القادمة من الشمال الشرقي؛ ويمثّل هذا الشريط تحديًا كبيرًا لعمليات التهيئة والتعمير بسبب سرعة تنقل رماله.

– **آفطوط الساحلي:** وهو عبارة عن سهل ذو تربة طينية رملية مالحة، يمتد بموازاة الشريط الرملي المذكور آنفًا، وهو سهل ضيق، وتحتل الأماكن الواطئة منه سبخات ومستنقعات ملحية.

– **كثيب نواكشوط:** وهو رمل منقطع من ناحية الجنوب، ممتد نحو الشمال، ويشكّل شبه جزيرة يحيط بها من الغرب والجنوب سهل آفطوط الساحلي السالف الذكر، ومن الشرق ذراع من سهل آفطوط

يعرف محليًا بـ "تيارت"، ومن الشمال رمال آمكرز التي ينتمي إليها، وهي تجمعات رملية حديثة التكوين تشكّل جزءًا من تكوينات "العقل" التي تعود نشأتها إلى فترة الجفاف الذي حاق بالمجال في ما بين 20000 و10000 سنة قبل الآن (ناصر، 2007، ص123)

– **نشاط الرياح وحركة الرمال:** تشكّل العواصف الرملية تحديًا كبيرًا بالنسبة للتنمية الترابية في مدينة نواكشوط، ويتمثل تأثيرها المعاش يوميًا في تغطية بعض الطرق المعبدة (الصورة: 1)، كما تتسبب في ردم بعض المنازل والمنشآت أو تهديدها بشكل جدي (الصورة: 2)، وأحيانًا تعرية الأماكن المحيطة بالمباني مباشرة والكشف عن أساساتها، واستمرار الحفر حتى ينهار المبنى، وكثيرًا ما يحصل التأثيران على المنزل الواحد، فيتم الحفر في الجهة التي تهب منها الرياح والتكويم والترسيب في الجهة المقابلة بتأثير الدوامات المرتدة. وجرت محاولة لتثبيت الكثبان الرملية التي زادت حركتها وخطورتها على المساكن والمنشآت بزيادة الجفاف وتدهور الغطاء النباتي، وخاصة في الأجزاء التي تلي منها المدينة، فأنشئ "حزام أخضر" يقع في الجهات الشمالية الغربية والشرقية الغربية من المدينة، وتمت غراسة ما يزيد على 1200 هكتار بأشجار "البروزوبيس" التي تنمو في المناطق الشديدة القحولة، ولم تشمل غراسة هذه الأشجار إلّا جزءًا يسيرًا من المسطحات الرملية السريعة الحركة التي تهاجم النواحي الشمالية والشمالية الشرقية من المدينة، كما أنّها لم تترك فرصة لنمو الأشجار التي كانت تنمو طبيعيا في المنطقة بسبب حرمانها للأشجار مما تحتاجه من رطوبة.

وأهمل هذا "الحزام" منذ سنوات فتقلصت مساحته بسبب الإهمال ورعي الحيوانات التي يحتفظ بها 50% من الأسر في المدينة حيث فقد حتى الآن حوالي 500 هكتار، كما تعرض هذا الحزام لزحف المباني السكنية عليه.

الصورة (1): منزل تحت رحمة الرمال

المصدر: عدسة شخصية، بتاريخ: 2025/10/25.

الصورة (2): رمال تغزو طريقا معبدًا

المصدر: عدسة شخصية، بتاريخ: 2025/10/25.

ج. السباخ: تحيط مجموعة من السباخ الملحية بمدينة نواكشوط من الغرب والجنوب الغربي محتلة منطقة "آفطوط الساحلي"، الذي يُعدّ سهلًا منخفضًا يتراوح ارتفاعه بين +1 متر فوق مستوى سطح البحر و–1 متر تحت سطر البحر، وتوجد تحت سطحه مباشرة طبقة ماء ملحية، تطفو على السطح في المناطق المنخفضة، وعند هطول الأمطار، وتؤثر الملوحة على أجزاء الجدران التي تعلو الأرض مباشرة فتتآكل تلك الجدران بسرعة، ما لم تتخذ إجراءات تقنية تزيد كثيرا من تكلفة البناء، ونشير في هذا السياق إلى أنّ بعض أجزاء هذا السهل تمثّل خطرًا حقيقيًا على السكان عند هطول أي كمية من الأمطار.

الصورة (3): أنموذج لجدار متآكل بسبب الملوحة.

المصدر: عدسة شخصية، بتاريخ: 2025/10/31.

الخاتمة:

يُعدّ فضاء المدينة مجالًا يتطلب التعامل الإيجابي معه سلوك سبل عقلانية، واتخاذ إجراءات حازمة توائم بين ما تمليه طبيعة المكان وما تقتضيه ضرورات الأنشطة والخدمات التي ينبغي أنْ يحتضنها. وفي هذا السياق شُيدت مدينة نواكشوط في بيئة صحراوية شاطئية، واقتضى البحث عن الحلول السهلة لتشييد مباني المدينة، استغلال ما يمكن

استغلاله من عناصر البيئة الطبيعية بشكل أضر ببيئة ضعيفة البنية أصلًا، وخاصة شريط الرمال الشاطئية، وهو الحاجز الوحيد الذي حال حتى الآن دون غزو جديد لمياه البحر التي تعودت في فترات سابقة على اختراق هذا الشريط والتعدي على اليابسة من خلفه، كما تأثرت مواقع محاجر المحار في أطراف المدينة بشكل يدعو إلى تدخل عاجل.

وتأزم المجال الحضري لمدينة نواكشوط، واتسعت أزمة المدينة بتضخم عدد سكانها؛ حيث إنّ مدينة نواكشوط في كل مرة كانت تحاول وضع مخطط توجيهي يحدد توجهات النمو الحضري وأشكال التوسّع كانت تعجز في كل مرة عن التقيد بالمخططات، تاركة توسّع المدينة يسير كيفما اتفق، فاتخذ التمدد شكل محاور تتمدد كأشرطة محاذية للطرق الرئيسية، وقلّما تكون لها علاقة واضحة بمقتضيات المخططات التوجيهية، وألغيت على أرض الواقع بنود من النصوص التشريعية بالغة الأهمية، وظل المجال الحضري للمدينة خارجا في كل نواحيه على سلطة النص التشريعي. وظلت المدينة تتمدد أفقيًا في شكل أشرطة حول محاور الطرق الرئيسية المنطلقة من مركز المدينة. وكانت المدينة إذا لم يوجد محور معبد تسير معه، تميل إلى التمدد في اتجاه الامتدادات الرملية بصورة أقرب إلى الاستئناس بمزاج مربي الإبل الذين تستهويهم الرمال الزاحفة أكثر مما تستهويهم القيعان الملحية التي يمكن التغلب على ما تطرحه من مشكلات باتباع إجراءات فنية مألوفة. وحدثت هذه التطورات في ثلاث فترات: فالفترة الأولى تمتد من 1960 إلى 1980 وهي مرحلة الجذب القوي للعاصمة: حيث تزامنت هذه الفترة مع تشييد المنشآت الأولى في نواكشوط بسرعة لبناء عاصمة لإدارة البلاد بأكملها، أمّا المرحلة الثانية فتمتد من 1980إلى 2000 وتجلت في هذه المرحلة إرادة السلطات العمومية لكبح جماح النمو العشوائي للمدينة، والمرحلة الأخيرة تمتد من 2000 إلى 2020 وهي مرحلة إعادة التشكيل الحضري، وفي هذه المرحلة بدأت المدينة تنتشر في عدة اتجاهات وبصورة أفقية على شكل أذرع تمتد بمحاذاة محاور النقل الرئيسية في اتجاه الجنوب والشرق والشمال. كما تحكّمت في اتجاهات توسّع مدينة نواكشوط مجموعة عوامل يمكن تقسيمها إلى نوعين: أولهما الخيارات والإكراهات المتعلقة بطبغرافية الموضع، وثانيهما مجموعة البنى التحتية التي برغم تواضعها حاول سكان المدينة استغلالها بأقصى ما يمكن في ظل غياب خيارات بديلة. وهكذا فإنّ المشاريع التي نُفذت من طرف الفاعلين المحليين على مستوى مدينة نواكشوط لمكافحة التحديات التي تهدد المدينة، لم تفلح في الحد من هذه التحديات؛ وهو ما يتطلب:

– إشراك السكان في عملية تهيئة وتنمية مدينة نواكشوط من أجل بناء استراتيجية شمولية ومتناسقة تتجاوز الإكراهات والإخفاقات السابقة.

– جلب الاستثمارات للمدينة خاصة المشاريع الداعمة للتنمية من أجل خلق فرص جديدة للعمل.

– تشخيص حقيقي لجميع التحديات التي تواجه المدينة من طرف الفاعلين.

– وضع استراتيجيات تنموية على المدى المتوسط والبعيد للنهوض لوضعية المدينة.

– البحث عن مصادر تمويل للمشاريع التنموية من خلال الشراكة ومساهمة القطاع الخاص.

المصادر والمراجع:

– إسماعيل، أحمد علي، (1985)، دراسات في جغرافية المدن، ط3، درا الثقافة للنشر والتوزيع، مصر.

– بنمير، المهدي، 2005، المدينة المغربية: أي تدبير للتنمية الحضرية؟، ط1، مطبعة ليلى للطباعة والنشر، مراكش، المغرب.

– الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، المكتب الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن لسنوات 1977 و1988 و2000 و2013، 2023.

– الحبوبي، سيدي عبد الله، (1998)، الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا: الثنائي الحرج، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة تونس الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.

– خلوق، جمال، (2009)، التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، ط1، مكتبة الرشاد–سلطات.

– داده، المختار، (2005)، موريتانيا على دربي التحديات، ترجمة: الدكتور سيدي عبد الله ولد المحبوبي وآخرون، كارتيلا، فرنسا.

– الشويكي، مصطفى، (2000)، مستقبل الدار البيضاء بين تعدد النماذج ووحدة المشروع في أفق القرن الواحد والعشرين بين الهوية الوطنية والبعد المتوسطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

– الهيتي، صبري فارس، (2002)، جغرافية المدن، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.

رئاسة الجمهورية الإسلامية الموريتانية، الوثائق الوطنية:

– سعيدوني، ناصر الدين، (2009)، المدينة تفاعل اجتماعي وتفاعل حضاري، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 38، أكتوبر.

– عابدين، محمد الأمين، والنامي، زهير، (2021)، تدبير المخاطر البيئية التي تهدد مدينة نواكشوط (موريتانيا): التحديات والرهانات، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، العدد: 55، المغرب.

– عال، الديه، (2014)، الدينامية المجالية والتنمية في مدينة نواكشوط، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، موريتانيا.

– عليان، ربحي مصطف، وغنيم، عثمان مُحَّد، (2003)، أساليب البحث العلمي: الأسس والتطبيق، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

– قالي، فاطمة، (2019)، إشكالية التمدين في الساحل والصحراء: دراسة جغرافية حول مدينة نواكشوط، مقال منشور ضمن مؤلف جماعي وهو: دراسات وأبحاث حول موريتانيا المعاصرة: المجال والمجتمع، مطابع الرباط نت، المغرب.

– مجموعة نواكشوط الحضرية، (2011)، أطلس نواكشوط البنى التحتية والخدمات الحضرية، برنامج ماموك الممول من طرف مجموعة جزر فرنسا ومصلحة مياه لوزان، فرنسا.

– الموسوي، هشام عبود، وصلاح، يعقوب حيدر، (2005)، التخطيط والتصميم الحضري: دراسة نظرية تطبيقية حول المشاكل الحضرية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

– ناصر، مُحَّد مُحَّد بباه، (2007)، من أزمة البادية إلى التحضر الفوضوي في موريتانيا؛ نواكشوط نموذجا، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة مُحَّد الخامس أكدال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.